

(1) وحدة القوى والمواد في الأصل والطبيعة والحركة العاجلة:



Ole Christensen Roemer
(1644-1710)

سرعة الضوء في الفراغ هي نفس سرعة كل أشكال الطيف كالأشعة فوق البنفسجية والأشعة تحت الحمراء وموجات الراديو والتلفزيون ومن الجائز أيضا موجات الجاذبية، ويعبر فيزيائيا عن سرعة القوى الفيزيائية بسرعة الضوء باعتباره الجزء المرئي في الطيف الكهر ومغناطيسي ويستوي في ذلك ضوء شمعة أو ومضات نجم، وسرعة الضوء في جو الأرض دون الحد الأعلى قليلا أما سرعته في الفراغ فلا تتجاوزها قوة ولا تبلغها مادة، والفرضيات النظرية باختلاف سرعة الضوء عند نشأة الكون أو عند نهايته لا تنقض القياسات العملية حاليا ولا تنقضها بالمثل فرضية الجسيمات الأسرع من الضوء (التاكيونات Tachyons) أو الأجسام سالبة الكتلة لو ثبتت.

ولم يقدم الدليل الأول على تحريك الضوء بسرعة غير لحظية إلا عام 1676 عندما نجح الفلكي أولاس رومر Oleas Roemer للمرة الأولى في التاريخ من قياسها عن طريق ملاحظة وجود فارق زمني في تأخر ظهور أقمار كوكب المشتري عندما تكون الأرض في الجهة الأبعد منه خلال دورتها حول الشمس، وبمعرفة طول القطر الأكبر لمدار الأرض ومدة التأخر وفق الأجهزة المتاحة في القرن السابع عشر كانت النتيجة واسعة التقريب حوالي 227 ألف كم ثانية، ولكن أمكن تقديم الدليل الأول على أن سرعة الضوء محدودة وإن كانت هائلة، وبعد حوالي نصف قرن حصل برادلي عام 1728 على نتيجة مقارنة عن طريق قياس فلكي آخر، ولم تبدأ القياسات الدقيقة إلا في منتصف القرن التاسع عشر داخل المعمل، وفي القرن العشرين استخدمت في القياس تقنيات أكثر دقة ومع استخدام الليزر بلغت الدقة إلى حد أن الخطأ لا يتجاوز أجزاء قليلة من البليون، وأخيرا بعد جهود استمرت حوالي ثلاثة قرون أمكن عام 1983 في مؤتمر القياسات في باريس تعريف المتر دوليا بالزمن اللازم ليقطعه الضوء (0.00000003335640952 ثانية) بناء على قيمة سرعة الضوء في الفراغ وهي: 299792.458 (حوالي 300 ألف) كمثانية[1].

وقوله تعالى (يَدْبُرُ الْأُمُورَ يُونُسَ 3 و31 والرهدة 2 والمسجدة 5؛ يرجع الكون الفيزيائي كله إلى أمر واحد هو كلمة (كن) التي تصور مخاطبة الأشياء غير الموجودة كأنها موجودة، تعبيرا عن الوجودانية والماقتدار ونفاذ الإرادة، يقول العلي القدير:)

(البقرة 117، والتدبير Management يلزمه فاعل ويعوز به بالضرورة مفعولما به يتجلى فيه فعل التدبير، وورود (الأمر) مفعولما به يجعله مأمورا به يتجلى فيه تدبير الخالق سبحانه فيستقيم حمله على المادة الأساسية للعالم، قال الألوسي: "الأمر راجع إلى المراد لا إلى الإرادة.. (أي الأشياء المرادة المكونة)" [2]. وقال ابن تيمية: "وفي لغة العرب التي نزل بها القرآن أن يسمى.. المخلوق خلقا لقوله تعالى (^{ذَا خَلَقَ اللَّهُ})

(.. ولهذا يسمى المأمور به أمرا" [3]. "ولفظ الأمر يراد به.. المفعول.. كما قال تعالى: (أتى أمر الله).. فهنا المراد به المأمور به وليس المراد به أمره الذي هو كلامه" [4]. "فإذا قيل في المسيح أنه (كلمة الله) فالمراد به أنه خُلِقَ بكلمة.. (كن).. وكذلك إذا قيل عن المخلوق أنه (أمر الله) فالمراد أن الله كونه بأمره" [5]. "وهذا قول سلف الأمة وأئمتها وجمهورها" [6]. "وبهذا التفصيل يزول الماشتباه في مسألة الأمر" [7].

وإرجاع كل شيء في الوجود إلى (أمر واحد) في الأساس وتكون كل شيء منه بتقدير واحد منذ بدء الخلق على مراحل متتابعة كالأيام يفيد رجوع كافة القوى الفيزيائية والمواد إلى "واحدة" هي لبنة مادة البناء الأساسية Matter building Essential، وهذا الأمر عاجل الحركة أشبه ما يكون في السرعة بومضة الضوء، يقول العلي القدير: (^{إِنَّا نَلْشَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدْرٍ. وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ تَلْمَحُ بِالْبَاصِرِ}) القمر 49 و50، والملح وميض نجم أو برق، قال ابن فارس: "الملح أصل يدل على لمع شيء"، وقال ابن منظور: "لمع بمعنى أضاء" [8].

وفي تشبيهه بومضة الضوء قال الألوسي: "الغرض من التشبيه بيان سرعته" [9]. وقال المرادي: "فالملح بالبصر معناه (ضوء) البرق يخطف بالبصر أي يمر به سريعا وذلك في غاية السرعة"، وقال أبو حيان: "لما كان أسرع الأحوال والحوادث في عقولنا هو لمح البصر ذكره.. فهو تشبيه بأعجل ما يحسه الناس" [10]. "ووافقهم جل المفسرين.

وفي قوله تعالى: (^{يَدْبُرُ الْأُمُورَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ})؛ قال جوهرى: "وتنزيل الأمر من السماء يقتضي النظر في منشأ هذا العالم فإن هذه العناصر لم تظهر في بادئ الأمر.. (لتضمنه) تنزيل الله للعالم من حالها الأول حال البساطة والنور إلى حال الكثافة والتركيب.. (ومقتضى) رجوع الأمر إلى الله.. أن هذا العالم سائر من الكثافة إلى اللطافة كما أنه تنزل من اللطيف إلى الكثيف" [11]. " (يعني) لا وجود في الأصل إلا لمادة واحدة بسيطة والقوى الطبيعية كلها صادرة بالتسلسل عن قوة أصلية واحدة وتتباين القوى إنما جوهرها في الأصل وكل ما يقع أو لا يقع تحت نظرك من الوجود فهو صادر عن مادة أصلية واحدة" [12]. "فهذا العالم كله أصله مادة واحدة هي الأصل لهذه الموجودات ومنها تكونت المادة والكهرباء والمغناطيسية والحرارة والضوء، فهذه كلها صفات وتنوعات في المادة الأساس.. ولما تزال المادة واحدة واختلاف المظاهر وقتي.. (وقد) خلق الله العالم من مادة واحدة ليستدلوا على وحدانيته وقدرته" [13]. "أضاف: "إذن الأمر إن هو إلا تجليات ومظاهر لقدرة

المحيط علماً.. طُبعت في هذا الخلاء الفسيح طبعاً ظهرت لنا.. بهيئة حركات.. وتجلى لعيوننا بهيئة نبات وحيوان وشمس" [14]. "فما هذا العالم كله إلا حركات" [15]. "وهكذا المزرع.. والحيوان وأجسام الناس" [16]. "وأَسْأَلُ مَاخُودًا؛ أَلَيْسَ بِهَذَا نَفْهَمَ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فَاكِلًا تَسْتَعْجِلُونَ " المآنياء 37.



جاء الإنسان ليعاين الموحدة في الكائنات ويعرف الخالق سبحانه وتعالى ويعبده وحده كغاية للوجود. وتتكون الذرات في أجسام كل الكائنات من نفس اللبنات وطبيعتها جميعاً الحركة في عجل.

(2) الكون في ارتداد:

وفي قوله تعالى: (يَدْبُرُ الْأَمْرَ مَنْ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يُعْرِجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سِنِينَ مِمَّا تَعُدُّونَ. ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (السجدة 65؛ التَّعْبِيرُ (إليه) في حق الذات العلية لا يعني التحيز وإنما عودة الأمر كله في نهاية المطاف إلى الله تعالى وحده كما قال تعالى:) وَالَّذِي يُرْجِعُ الْأَمْرَ كُلَّهُ

(هود 123؛ فهو إعدان عن نهاية للكون وتأكيد لوحداية الله تعالى وبيان على أنه لا نهاية لعلمه وقدرته ونفاذ إرادته، قال البيضاوي:

"(يعني) يدبر الأمر إلى قيام الساعة" [17]. وفي قوله تعالى: " أتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ " (المنحل 1؛ إعلان عن قدوم القوى عابدة وإن لم تصل بعد وبفرض السرعة القصوى في الخلاء المماثلة لسرعة الضوء، يقول تعالى:) وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَنَفْثِ الْمَرْحِلِ أَوْ دَوِّقِ الْقَرْبِ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (المنحل 77.

(3) قيمة ثابتة للانتقال في الكون:

اعتاد العرب منذ القدم التعبير عن المسافة بزمن قطعها مع إضمار سرعة فيقال المسافة بين مكة والمدينة "نصف شهر" أي بالمجمل ومع التقدم في الوسائل وتنامي سرعة الانتقال أصبحت نفس المسافة "نصف ساعة" بسرعة الطائرة ولذا تكون "الساعة كشهر". وسرعة القوى الفيزيائية forces Physical في الفراغ واحدة ويعبر عنها بقيمة سرعة الضوء في الفراغ وهي أعلى سرعة في الكون الفيزيائي وتعرف بالثابت الكوني للحركة Motion of Constant Universal، وفي مقابل تلك القيمة الثابتة نجد قيمة ثابتة في مقام بيان سرعة قصوى يتضمنها التعبير " في يوم كان مقداره ألف سنة "، والمقام قياس لما يقطع في يوم بتلك السرعة البالغة بمقياس سير ألف سنة لأن السياق يتعلق بقطع مسافة والتعبير (كان مقداره) يعني في اللغة (كان مقياسه وحده) فلا يزيد المقياس عن هذا الحد في المسافة، واليوم الأرضي المعلوم للعرب المخاطبين لا يصلح أن يساوي ألف سنة من سنينهم إلا في المسافة، والمسافة التي تقطع في يوم محدودة وإن قطعت بأعلى سرعة فهي لا تزيد عن ألف سنة من سنينهم المبنية على حركة القمر حول الأرض بالنظر المجرد، والتعبير (مما تَعُدُّونَ) وصف عائد على الألف سنة المتضمنة لحركة جسم نسبية يتعدد وصفها ويعوزها التحديد فعاذ سياقاً على الحركة، والسياق يتعلق بقياس حركة أمر ما يملأ الكون بين الأجرام (من السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ) وبيان أن حركته بانحناء كحركة الأعرج في مشيته وهو وصف يتفق مع المعلوم اليوم بحركة القوى الفيزيائية في الفضاء بين الأجرام بانحناء نتيجة لتأثير الأجرام.

والمقياس عند ابن عباس (رضي الله عنهما) هو: "مقدار سير الأمر" [18]. قال قتاده: "يقول مقدار مسيره في ذلك اليوم ألف سنة" [19]. وقال القرطبي: "في يوم كان مقداره في المسافة ألف سنة" [20]. وقال الألويسي: "في يوم مقدار مسافة السير فيه ألف سنة". وقال الطبري: "لأن المسافة مسيرة ألف سنة". وقال الرازي: "واليوم هنا زمان". وقال الزمخشري: "(وهو) يقطع مسيرة ألف سنة في يوم واحد". وأصاب ابن عباس بمعوله عين النبع بقوله: "لسرعة سيره يقطع مسيرة ألف سنة في يوم". قال الألويسي مفسراً تلك العلاقة: "وإن لم تبعد هذه السرعة.. عند من وقف على سرعة حركة الأضواء وعلم أن الله سبحانه على كل شيء قدير" [21]. وقال: "وأي مانع أن يخلق الله تعالى.. من السرعة نحو ما خلق تعالى في ضوء الشمس.. (فإن) ضوءها ليصل إلى الأرض في مدة ثمان دقائق" [22]. وقال حفيده: "أن من النجوم) ما لا يصل نوره إلى الأرض في مائة سنة بل أكثر مع شدة سرعة الضوء" [23].

(4) نسبية حركة الأجسام:

وقوله تعالى: (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سِنِينَ مِمَّا تَعُدُّونَ (الحج 47؛ تأكيد لمماثلة مسافة يوم لمسافة ألف سنة في مقام تصوير أمر يستعجل قوم النبي صلى الله عليه وسلم قدومه إنكاراً مما

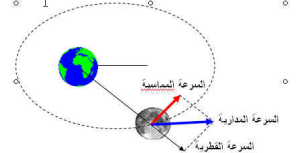
يؤكد أنه يمضي بأقصى سرعة speed Uppermost، والتعبير (عند ربك

) لا يعني في حق الذات العلية المتحيز وإنما يعني وفق تدبير الله تعالى في الكون كله. ويستقيم فيزيائياً أن يحمل ذلك الأمر المقدم بأقصى سرعة نحو الأرض فلا يحتاج معها مزيد استعجال على القوى المعبر عن سرعتها بسرعة الضوء، والسنة في عرف العرب منذ القدم مبنية على حركة القمر في 12 دورة حول الأرض. وإن قلت (علي كالأسد) فالتشبيه يعني أن علي جسر ولكنه لا يتجاوز الأسد المشبه به في وجه الشبه، وفي التعبير (وإن يوماً عند ربك كألف سنة

(لا تتجاوز كذلك مسافة اليوم بأقصى سرعة مقدرة مسافة ألف سنة بحركة ما تبني على حركته السنة، ويصلح الوصف (مَمَّا تَعُدُّونَ) لتمييز حركة القمر المتضمنة سياقا والتي تبني عليها السنة ولما يصلح أن يكون تمييزا للسنة القمرية لأنه يحدد مختار من متعدد وهم لم يستخدموا غيرها في التقويم، وهو يعني (من الذي تحسبون وتظنون) وليست السنة محل ظن، وبذلك يشترط السياق لتعريف أقصى سرعة أن تكون حركة القمر وفق ما يحسبون ويظنون وإن كانت الحقيقة بخلافه، والمراقب الأرضي لا يدرك بالعين المجردة نسبة المتغير Ratio Variation في البعد أو السرعة فيظن أن مدار القمر يخلو منها كما لو كانت حركته منسوبة للنجوم في دائرة كاملة الاستدارة orbit circular Perfectly وكأنها في نظام معزول System Isolated خالي من تأثير الشمس لأن حركة القمر مع الأرض حول الشمس لا يعاينها إلا مراقب خارج النظام الشمسي، ولذا بنسبة الحركة للنجوم واستبعاد نسبة المتغير من القيمة الوسطية يتحقق المقياس المطلوب لبيان حد السرعة في معادلة ثابتة كلا طرفيها معزول عن التأثير الخارجي.

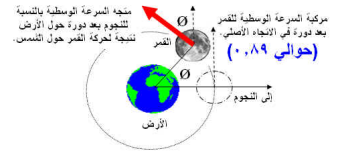
(5) قيمة مطابقة لسرعة الضوء:

لتعيين النسبة الثابتة Ratio Basic من السرعة الوسطية المطلوبة للقياس على المدار القمري والتي لا تخضع لتغير؛ يمكن عند أي نقطة على مدار ناقص الاستدارة Ellipse تحليل السرعة المدارية Velocity Orbital إلى مركبتين متعامدتين إحداها عمودية على القطر وتسمى السرعة الزاوية Speed Angular وقيمته ثابتة في كل النقاط على المدار والثانية تسمى السرعة المقطرية speed Radial وتختلف قيمتها من نقطة لأخرى وهي المسئولة عن نسبة المتغير (Smith and Zeilik, Astrophysics and Astronomy Introductory, 1987, p.17).



والسرعة الثابتة القيمة تسمى أيضا السرعة المماسية Velocity Tangential لأنها المسئولة عن الحركة الأمامية، وفي حالة القمر تكافئ نسبتها تماما نسبة مركبة السرعة الوسطية في الاتجاه الأصلي بعد دورة: 0.8915725423 (حوالي 0.89)، ولذا نسبة المتغير في سرعة القمر

حوالي 0.11 (Britannica Encyclopedia).



ويسمى اليوم الأرضي بالنسبة للنجوم باليوم النجمي day Sidereal وطوله 86164.09966 ثانية، ويسمى الشهر بالنسبة للنجوم بالشهر النجمي وطوله 27.32166088 يوما، وقيمة السرعة الوسطية للقمر حوالي 1.023 كمثانية (Astronomy Laros, 142.p)، والقيمة 1.022794272 (حوالي 023.1) كمثانية تجعل قيمة المسافة التي يقطعها القمر حول الأرض في دورة في النظام المعزول: 2.152612269 مليون كم، وتجعل المسافة المقطوعة في 12000 دورة: 25.831347230 بليون كم، وبالتالي تكون قيمة السرعة القصوى (مسافة 12000 مداري يوم): 299792.458 كمثانية، وهي نفس القيمة في الفيزياء (موسوعة أكسفورد ص316).

السرعة الكونية الحدية القصوى = مسافة ألف سنة قمرية يوم (في النظام الأرضي قمري المعزول) =

25.831347230 بليون كم 86164.09966 ثانية = 299792.458 كمثانية.

(6) سرعة الضوء هي الأنسب للقياسات الفلكية:

توصل أورت Oort عام 1950 إلى أن عالمنا الكوكبي محاط بسحابة سمكية من المذنبات تسمى بسحابة أورت Cloud Oort، والمجزء الداخلي مسطح بمستوى مدارات الكواكب والخارجي كروي تتحرك فيه المذنبات من كل جانب ويمكن أن تترجم أي عابر إذا توائي، وحزام المذنبات ذات المدارات قصيرة الأمد دون 200 سنة يسمى بحزام كويبير Belt Kuiper، وفي عام 2003 اكتشف كوكب عاشر على بعد 97 وحدة فلكية (الوحدة الفلكية هي متوسط المسافة من الأرض للشمس وهي حوالي 150 مليون كم)، ويتسع الجزء الداخلي لكوكب آخر (حادي عشر) يعقبه على بعد لا يزيد عن يوم ضوئي (172.7 وحدة فلكية)، وبذلك يتفق اختيار مسافة يوم ضوئي مع حدود عالم المخاطبين من الكواكب في الحدود الدنيا للأجرام السماوية أو (السماوات الدنيا) في تعبير المفسرين مصداقا لقوله تعالى: (إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ النُّجُومِ، وَحِفْظًا مِنْ لَيْلٍ شَيْطَانٍ مَلِيدٍ، لَيْسَ مَعَهُونَ إِلَّا الْمَلَأُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مِنْ لَدُنْ جَانِبٍ، دُجُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَأَصْرَبٌ، إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَ شَبَابٌ ثَائِبٌ

(المصافات 6-10، قال الشوكاني: "أراد بقوله (في يوم لئان مقدار ألف سنة) المسافة التي بين الأرض وبين سماء الدنيا" [24]، وقال الألوسي: "ألف سنة.. مسافة ما بين الأرض ومحدب السماء الدنيا" [25].

(7) عمر الكون وامتداده:

في سياق الإنذار بدمار الأرض وهلاك أهلها كذلك مع تقارب أطراف الكون وإن بدا حده بعيدا وردت نفس المقيّم في قياس أكبر يمكن حمله على أقصى بعد؛ يقول تعالى: (سَأَلَسْ أَسْأَلُ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِّلْمُتَابِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِّنَ اللَّهِ الَّذِي الدَّاعِجُ بَعْرَجٌ بِعَزَاجِ اللَّامِ لِيَكُونَ الرَّوْحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا. يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالرَّمْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا) (المعارج 10-11)، (والمعارج) جمع لاسم المكان (م ع ر ج) كأدق وصف للأفاق الممتدة حيث تسري القوى بانحناء كمشية الأعرج. والاكتشاف بأن مسارات القوى منحنية دفع الفيزيائيين لإطلاق تعبير الكون المنحني Universe Curved، وفي اللغة: "تعارج حاكي مشية الأعرج وعرجه ميّله وتعرّج مال والتعاريح المنحنيات والعرجون العذق المعوج" [26]، والملائكة والروح رسل هداية لا تنقطع عن الإبلاغ إلى أن يعود كل شيء إلى الله لا سواه بياننا لوجدانيته تعالى وتفرده، وهم حضور في قياس مسافة لا يقطعها جسم مادي محدود السرعة في كون متغير الأبعاد مما يعني أنه عامر بالساجدين، قال جوهرى: "أخذ يستأنف مبينا ارتفاع تلك الدرجات.. فليس المراد المدة بل بعد المدى.. وقدم الملائكة لأنهم في عالم الأرواح.. العالم المبرأ عن المادة (لأنه).. لا يرتقى إلى تلك المعارج إلا بالكشف العلمي أو الخروج عن عالم المادة" [27]، وقال البيضاوي: "استأناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها" [28]، وقال البيهقي: "المسافة من الأرض إلى (منتهى) السماء" [29].. (يعني) "إلى منتهى أمر الله تعالى" [30]،

وقال الألويسي: "الكلام بيان لغاية ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها.. والمراد أنها في غاية البعد والارتفاع" [31]، و"العروج في الدنيا.. روي (هذا) عن ابن إسحاق ومذخر بن سعيد ومجاهد وجماعة، وهو رواية عن ابن عباس أيضا" [32]، وتُقاس الأبعاد فلكيا بوحدة الزمن المناسبة وأقصى سرعة، فنقول ببعد القمر حوالي ثانية ضوئية وتبعد الشمس ثمان دقائق ويبعد أقرب نجم 4.3 سنة، فإذا كانت القيمة (ألف سنة في يوم) تعبيراً عن أقصى سرعة تكون القيمة (خمس سنين) في السياق تعداداً لأقصى وحدة زمن، وأكبر وحدة زمن فلكيا هي سنة الشمس وهي مدة دورتها حول مركز المجرة وقيمتها حوالي 250 مليون سنة، ولكي يقطع شعاع من الضوء المسافة إلى طرف الكون الممكن الرصد يحتاج إلى عمر الكون، والعجيب أن القيمة (خمس سنين) في مقام بيان أكبر وحدة زمن في عالمنا لقياس أكبر مسافة ممكنة الرصد بأقصى سرعة في الكون وهي (ألف سنة في يوم) تحقق تماما نفس القيمة المعلومة الآن لعمر الكون حتى الآن (250 x 50 مليون) وهي حوالي: 12.5 (10-15) بليون سنة [33]،

(8) حركة الأرض وكافة النجوم والتتابع:

التعبير (مما تعدون) يجعل قيم حركة المقياس أساسية فيقيم علاقة ثابتة في نظام معزول عن التأثير الخارجي مثل كافة قوانين حركة الأجسام، وهو يفيد معنى الظن غير المطابق للحقيقة فيدل بمعناه على حركة الأرض حول الشمس وحركة النجوم الثابت بخلاف ما يعدون، قال جوهرى: "أرضنا (إذن) دائرة غير دائرة نحن نراها ساكنة ولكنها دائرة لا تهدأ" [34]، "ومن جملة سيارات شمسنا هذه الأرض التي نحن عليها والقمر ملتزم بها ويدور عليها ومعها على الشمس" [35]، إذن: "دوران الأرض حول الشمس ليس غير مخالف للقرآن فحسب بل له منه دلائل" [36]، وقال الألويسي: "فيه دليل على أن الشمس متحركة.. على مركز آخر كما تتحرك الأرض عليها" [37]، وأن: "للثوابت حركة" [38]، وفي قوله تعالى: "لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ" [40]؛ قال المقاسمي: "المتنوين في لفظ (نل) عوض عن الإضافة (للأجرام) والمعنى كل واحد من (أجرام السماء كالشمس والقمر) في فلك خاص به يسبح بذاته" [39]، وقال ابن عاشور: "المراد تعميم هذا الحكم للشمس والقمر وجميع الأجرام وهي حقيقة علمية سبق بها القرآن" [40]، وكل البشر يعاينون آيات السماوات كالشمس والقمر تمر عليهم، ولكن القرآن يجعل سكان الأرض نسبي دالما على حركتها اليومية والسنوية بتقريره أنهم هم المذنبين (يَمْرُون) على آيات السماوات وهم على ظهرها كما يَمْرُون على آيات الأرض وهم على ظهر المركوبات السيارة ولما يعتبرون، يقول تعالى: "وَلَا يَدْرَأُونَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ يَمْرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ" [يوسف 105]،

(9) دليل في تاريخ الوحي على وحدانية المبدع القدير:

في تاريخ الوحي ما يؤيد أن تعبير "يوما واحدا عند الرب كألف سنة" يعني: "سرعة مجيء يوم الرب" 2 بطرس 14-32، وهي أقصى سرعة في الكون كله حيث يقع الهلاك بغتة لا يسبقه نذير؛ ولذا وفق تعبير الكتاب: "سيأتي كلص في الليل يوم الرب الذي فيه تزلزل السماوات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها" 2 بطرس 14-32، والكون كله بسمواته وأرضه قائم بأمر الله (كن) منذ بدء الخلق: "السماوات كانت منذ القديم والأرض بكلمة الله قائمة" 2 بطرس 14-32، فيرجع الكون كله إلى نفس هيئته الأولى وإن تباينت اليوم الأشكال وينفس مقدار مادة البناء الأساسية ذات السرعة المقدرّة الواحدة التي لا تتجاوزها قوة وإن كانت هائلة لأن كل شيء وجد بأمر واحد هو كلمة الله القدير (كن)، ووحدة السرعة الحدية للانتقال في الكون وثباتها مظهر في الكتاب للتقدير وسرمدية الخالق ووجدانيته لذا قال: "من قبل أن توجد الجبال أو أبدأت الأرض والمسكونة منذ المازل إلى الأبد أنت الله.. لأن ألف سنة في عينيك مثل يوم"؛ وإن بالغ الكاتب فنقض ثبات التقدير بقوله "لأن ألف سنة في عينيك مثل يوم أمس بعدما عبر وكهزيع من الليل" المزمير 4-902، وفي الكتاب أمر الله قد أتى وقوى الدمار تقترب مسرعة: "ولولوا لأن يوم الرب قريب قادم كخراب من القادر على كل شيء" إشعيا 136، "ليرتعد جميع سكان الأرض لأن يوم الرب قادم" يوثيل 21، "كلص في الليل هكذا يجيء لأنه

حينما يقولون سلام وأمان حينئذ يفاضلهم هلاك بغتة كالمخاض للحبلى فلا ينجون" 1 تسالونيكي 3 و52. "قريب يوم الرب العظيم قريب وسريع جدا" صفنيا 114.

(10) أصالة القرآن وتكميل ما سبق:

التعبير (مما تعدون) الذي تفرد به القرآن هو "مفتاح القياس". وهو يجعل حركة القمر حول الأرض كمقياس للمسافة في نظام معزول ويقوم معادلة ثابتة تؤيد وحدة الأجرام في الأصل والنظام. وثبات التقدير في القرآن وتفرد به بتكميل العلاقة يدفع شبهة النقل عما سبق. ألمهنا قال النبي عيسى عليه السلام يوما ما لأتباعه: "إن لي أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل بكل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آتية ذلك يمجدي لأنه يأخذ مما لي ويخبركم" يوحنا 15-16. وقال لقومه: "أما قرأتم قط في الكتب الحجر الذي رفضه المبناءون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه" متى 21:44. ولما تبعد تلك الغلبة والتكميل وجمع ميراث النبوات في وصف النبي عيسى عليه السلام للنبوة بعده التي يكتمل بها المبناء عن غلبة القرآن والتكميل وجمع ميراث النبوات في قوله تعالى: "وَأَنَّ زُلْزِلَ إِلَيْكَ الْأَنْبِيَاءَ بِالْحَقِّ مَصْدَقًا لِمَا بَيَّنَّا بِيَدِنَا مِنْ آيَاتِنَا وَمَا نَعْمُ عَلَى الَّذِينَ وَالَّذِينَ" المائدة 48.